وعندما كان الرجل يستقل عربة خاصة عائدا الى هازراتبال عبر شـــوارع سريناجار ، كان غارق التفكير فى الطفلين بائعى اللوتس ، بقاربهما العارى الفقير ، باحثا عنهما بخياله وسط البحيرة بين زحـــام القوارب ٠

***

ومرت ثلاثة أسابيع ٠٠ لم ير الرجـــل أى ضوء على الجزيرة ، واقترب موعد سفره من كشمير فانتابه القلق ، كيف يترك هذا المكان الملىء بالنشاط ويعود الى الحياة الخاملة ؟! انفجر بالتبرم فراح يتجول كل يوم ويمشى اضعاف ماكان يفعل ٠

قريبا منه كانت جامعة (سريناجار) ، طالما تجول فى هذه المنطقة من (ناسيم باج) التى تضم (كلية المقعدين) ، هكذا شاع اسم الكلية فى أنحاء كشمير ، هنـــا فى داخل أسوار الكليـــة يستضـــاف زوارها الأكاديميون ، لكنهم هذا الموسم جاءوا بأكثـــر من طاقة الاستضـــافة ، فأنزلوهم فى الثكنات المحيطة المقسمة الى غرف قبيحة ، لم يهتم الرجل بذلك المكان ومن فيه وأسرع الى بعيد ٠

وقعت عيناه على (كلية المقعدين) من بعيد ، وعلى الطلبة الشبان اليانعين الذين تصورهم غير راضين عن المكان ، بنظرة خاطفة اكتشف أنهم خبراء فى موضوعات منحرفة ، متأنقون مأفونون ، وجوههم مكسوة بتعبيرات غريبة متلألئة ، ذوو أحجام ضخمة ٠ لكن حركتهم الفاترة كانت اشارة كافية الى رغباتهم ، سأل الرجل واحدا منهم كان يزحم الطريق :

ـ هل أنت خبير ياسيدى ؟

كان هذا الواحد ثقيلا أصلع ، ومتأنقا مخنثا مثل رفاقه المتناثرين ، مضافا الى ذلك آثار الجدرى على ذقنه الرخوة ، أجاب وابتسامته اللينة تلتهم وجهه :

ـ نعم ، أنا محاضر فى الكيمياء ، من مدينة بنارس ٠

تخلص الرجل من أدبه وفضوله ، كان يود أن يقول انه كان يظن أن بنارس المدينـــة المقدسة لدى الهندوس مشهورة بشيئين فقط ، المصلحين والمومسات ، لكنه لم يستطع أن يكون فظـــا الى هذا الحد ، وبينما ظل الخبير واقفا فى اختيال بتأنقه الشديد ، قال الرجل :

ـ لم أكن أعرف أن فى بنارس كلية عظيمة للكيمياء ٠

استرد الخبير جرأته وقال :